رسول الله أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه ، فحسدهم إخوانهم بنو غنم ابن عوف وقالوا نبنى مسجداً ونرسل إلى رسول الله يصلى فيه ، ويصلى فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام — وهو الذى قال لرسول الله عليه السلام يوم أحد : « لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم » فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين — فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء . وقالوا للنبى : بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة ، ونحن نحب أن تصلى لنا فيه . فقال : « إنى على جناح سفر ، وإذا قدمنا من تبوك إن شاء الله صلينا فيه » . فلما قدم من غزوة تبوك سألوه الصلاة فى المسجد ، أو بعبارة حديثة ، سألوه أن يفتتح هذا النادى السياسى المستور الغرض ليكون ذلك أستر لغرضهم وأدعى إلى تقوية مركزهم ، وأكثر جاذبية للمسلمين ، فنزل قوله تعالى فضيحة لهم ، وبيانا لغايتهم الخفية ، إنهم اتخذوا هذا المسجد « ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد إنهم لكاذبون . لا تقم فيه أبداً . لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » وهـذا هو مسجد قباء ؛ فأمر النبي أن يهدم المسجد الجديد وأن يتخذ مكانه كُناسة تلقى فيها القمامة . ومات أبو عامر الراهب بالشام ، وفسدت الخطة التى دبرها بنو غنم بن عوف « إن الله لا يصلح عمل المفسدين »

وكانت غزوة تبوك حداً فاصلاً بين سياسة المسالة وسياسة العداوة الصريحة من المسلمين للمنافقين بعد أن هيأ الله لهم الفرصة زمناً طويلاً ليتوبوا ، فمنهم من تاب فعفا الله عنه ، ومنهم من أصر على كفره ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له جهنم وساءت مصيرا وانتهى عملهم بعد ذلك ، واستراح النبي من شرهم وضررهم

ومن كل ما كتبناه فى الموضوع يتبين أن الطابور الخامس فى القرآن هم اليهود والمنافقون ، وكانت سياستهم ترمى إلى التشكيك فى الدين ، والطعن فى النبي وآله ومحـاولة صرف الناس عنه بتجريحه ، والأمل فى القضاء على دعوته سراً وجهراً بمعاهدته حتى يأمن لهم ، ثم نقض هذه العهود وقت الشدة ، فكان جزاؤهم ما حل بهم من قتل وتشريد ، وما أنزل الله فيهم من طعن وإهانة ، وما أعده لهم من عذاب أليم ، ثم نصر الله رسوله والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ، وكان حقاً عليه نصر المؤمنين .

عبد الرزاق ابراهيم حميدة

خواطـــر فى الحرب

الأســـتاذ محمد عرفة

لقد لعب قانونا الترف والخشونة أعظم دور فى هذه الحرب . فمن عرف فتك الترف بالشعوب ، وتقويم الخشونة للأخلاق ، وساعدته ظروفه على التخلص من الترف ، والأخذ بالخشونة ، كان له النصر على من لم يوفق لذلك

هذه ألمانيا ألقت سلاحها فى سنة ١٩١٩ ، فشرطت عليها شروط ، وفرضت عليها مغارم ، ظنت فى هذه وتلك أنها بحجفة بها ، فأرادت أن تدفع هذا الإجحاف ، فلم يكن ما يسعفها إلا قانون الخشونة فلجأت إليه وفرضته على الناس فرضاً

كان كل كسبها موجها إلى تعزيز قوتها ، لا إلى رفاهية أبنائها ، حتى شاعت فيهم هذه الكلمة : الدفع قبل الزبدة ، وكان المرء فيهم يعمل ولا يمل العمل . وكان عليه أن يكسب ما يسد منه بعض الغرامة ، وما يعول أسرته ، وما يكون منه شراء السلاح وإنماء قوة ألمانيا

ما كان يستطيع أن يأتى بهذه المعجزات إلا قانون التقشف ، فيه وفرت هذا المال الذى أوجد هـذه الأسلحة التى لا تنفد ، ولو سلط على هذا المال الترف لابتلعه . وبه استطاعت أن تصبر فى ميادين الحرب المختلفة حتى كان الجندى يمكث أياما محاربا لا يذوق فيها النوم ولا الراحة

وهذه فرنسا لم توفق إلى ما وفقت إليه ألمانيا فى الاستعداد لهذه الحرب والأخذ بالخشونة فسلمت فى أول مراحلها

وهذه انجلترا وإن كانت قد تمتعت بثمر انتصارها فى الحرب الماضية ، وتباطأت لذلك فى الاستعداد عن ألمانيا ، ولكنها قد بدأت ، ودعت أخلاقها الموروثة التى ولدتها فيها الروح الرياضية المبنية على التقشف ، فاستجابت إليها ، فلما وقع حمل الحرب على كاهل بريطانيا وحدها لم تنؤ به ، ووجدت فيها ألمانيا خصما يساجلها ثباتاً بثبات ، ومقاومة بمقاومة .

ولم أسرد ما تقدم للمتعة ، ولذة القصص ، فما بى ذلك ، وإنما بى أن أضع يد قومى على موضع العظة ، وأدلهم على موضع العبرة ، وأبين لهم الترف ، وهدمه للأمم ، والخشونة وبناءها للشعوب ، فلعلهم تجديهم الموعظة ، ويكون منهم الاعتبار .

محمد عرفة